لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون دارَكَ الخلل والفساد اي تلافاهُ وانما يقال في هذا المعنى تدارَكَ لا دارَكَ لان المداركة في اللغة بمعنى المتابعة يقال دارك عليهِ الضرب اذا تابعهُ وجعل بعضهُ يلي بعضاً فهو على عكس مقصودهم كما ترى

ويقولون هؤلآء قومٌ أغراب يريدون جمع غريب وهذا الجمع غير مسموع في هذا الحرف والصواب غربآء لان جمع فعيل على افعال من الجموع السماعية فلا يتعدى المنقول عنهم

ويقولون عوّدتهُ على الامر وتعوَّد عليهِ واعتاد عليهِ والصواب حذف الجارّ في الكل لان هذا الحرف يتعدى بنفسهِ

ويقولون طال المطال على هذا الامر اي طال العهد عليهِ مثلاً ويقرأون المطال بفتح الميم ذهاباً الى انهُ مفعَل من طال على ما يوهم ظاهر اللفظ ولا معنى لهذا التركيب وانما هو عند من نُقلت عنهُ هذه العبارة المِطال بكسر الميم مصدر ماطلهُ مثل القتال من قاتلهُ والمعنى ظاهر

ويقولون فتَّش على الشيء فيعدّونهُ بعلى والصواب تعديتهُ بعن مثل بحث وفحص

ويقولون هذا الامر في غاية الوضاحة والصراحة يعنون بالوضاحة الوضوح وهو غير مسموعٍ في النقل ولا وجه لهُ في القياس لان الفعل من باب ضرب

ويقولون واروا الميت التراب اي واروهُ في التراب فيحذفون الحرف ويبقون التراب مفعولاً فيهِ وهو خطأٌ لان التراب من اسماء المكان المختصة فلا يصلح للظرفية . وقد ورد مثل هذا للحريري في مقامتهِ الكوفية وهو قولهُ وخلدوها بطون الاوراق وكأن الذي سوّل لهُ صحة هذا التركيب ما جاء في سورة يوسف من قوله اطرحوهُ ارضاً وهذا فضلاً عن كونهِ من التراكيب التي لا يقاس عليها فانما سهّل هذا الاستعمال فيهِ تنكير الارض وتجريدها من الوصف كما قالهُ الزمخشري فنُصبت نصب الظروف المبهمة وقيل انها مفعول ثانٍ لاطرحوهُ على تأويلهِ بمعنى أَنزِلوهُ وكلاهما على ما فيهِ لا يصح في عبارة الحريري

ويقولون هو يؤانس من فلان ميلاً اليهِ اي يشعر منهُ بميل فيأتون بالفعل من صيغة فاعَل على ما يوهم لفظ ماضيهِ لانهُ بعد الاعلال يصير آنس بالمدّ وانما هو أفعل لا فاعَل لان اصلهُ أأنس بهمزتين والصواب في مضارعهِ يؤنس مثال يكرم

ويقولون ليس زيدٌ ليفعل كذا فيأتون باللام في خبر ليس على انها لام الجحود مثلها في قولك لم يكن ليفعل كذا وهو خطأٌ لان هذه اللام لا تدخل الا في خبر كان المنفية كما هو مقرر في كتب النحاة

ويقولون تمّ بينهما عقد الزيجة يعنون الزواج ولم يُحكَ وزن فِعلة من هذه المادّة وانما هي من الالفاظ العامية

ويقولون زُفّ فلانٌ على فلانة – هكذا معدًّى بعلى – فيعكسون الاستعمال لانهُ يقال زفّ العروس الى بعلها اي اهداها اليهِ ولا يقال زفّ

الرجل الى المرأة الا ان يكون هذا من مقتضيات هذا العصر الذي استنوقت جمالهُ واصبح ونسآؤهُ رجالهُ حتى رأينا الرجل يأخذ المهر ورأينا المرأة تتطالّ الى النهي والامر والامر لله ولا حول ولا قوة الا بالله

ويقولون انظر ان كان زيدٌ في دارهِ وسلهُ اذا كان الامر كذا فيأتون بان واذا في هذا الموضع وهو من التعريب الحرفي عن الافرنجية وكأَن الذي استدرجهم الى ذلك ما يُرى في الكلام الفصيح من نحو قولنا افعل هذا ان استطعت وشتان ما بين الصيغتين وان تشابهتا في بادي الرأي لان قولنا افعل هذا هو في معنى الجواب لإن فالعبارة على تأويل ان استطعت فافعل وهذا بعيد في نحو المثالين المذكورين لانهما ليسا على معنى ان كان زيدٌ في دارهِ فانظر واذا كان الامر كذا فسلهُ والصواب ان تُبدَل اداة الشرط في مثل هذا بهل تقول انظر هل هو في دارهِ وسلهُ هل الامر كذا وقس على ذلك ما اشبههُ

ويقولون هذا الامر يجعلني ان افعل كذا اي يحملني على فعلهِ فيزيدون أن على ثاني مفعولي جعل ولا وجه لزيادتها لتعذّر السبك بالمصدر والصواب يجعلني أفعل . وقد ورد من هذا قول ابن عبد الظاهر

ما خلتُ من قبلهِ سبحان خالقهِ قُضبَ الزمرُّد ان يحملنَ بلُّورا

ويقولون اصبح الصباح وامسى المسآء ولا معنى لهذا التركيب لان معنى اصبح دخل في الصباح ومثلهُ امسى اي دخل في المسآء ولا معنى لدخول الصباح في الصباح او المسآء في المسآء وانما يقال ذلك بالنسبة الى الانسان مثلاً تقول سهر حتى اصبح ودخل الدار حين امسى ونحو ذلك

ويقولون بعث برسولٍ الى فلان وبعث اليهِ هديةً وكلاهما خلاف الصواب لان ما ينبعث بنفسهِ كالرسول تقول بعثتهُ وما ينبعث بغيرهِ كالهدية والكتاب تقول بعثت بهِ فتعدّي الفعل الى الاول بنفسهِ والى الثاني بالبآء

ويقولون هو في رفاهٍ من العيش ولم يُنقل عنهم لفظ الرفاه وانما يقال رفاهة ورفاهية بتخفيف اليآء

ويقولون استحسّ بالامر اي شعر بهِ أو استشعرهُ ولم يرد استحسّ في شيءٍ من كلامهم ولكن يقال احسّ الامر واحسّ بهِ وقد يقال حسّ بصيغة المجرد والاولى افصح

ومثلهُ قولهم ذهب يستفحص عن كذا اي يفحص عنهُ وهذا ايضاً غير منقول

ويقولون رضخ لهُ اي اذعن وانقاد ولم يرد رضخ في شيءٍ من هذا المعنى وانما الرضخ كسر الشيء اليابس يقال رضخ الجوزة ورضخ رأس الحية ويقال رضخ لهُ من مالهِ اذا اعطاهُ عطآءً يسيراً

ويقولون رجلٌ جَلُود اي صاحب جَلَد يأتون بهِ على وزن فعُول وكذا رجلٌ شفُوق ورَحوم ونَصوح وكل ذلك خطأٌ والصواب جليد وشفيق ورحيم ونصيح

ويقولون اسداهُ الشكر على صنيعتهِ - كذا بتعدية الفعل الى اثنين - اي قضاهُ حقّ شكرها ولا يستعمل الاسدآء بهذا المعنى وانما يقال اسدى اليهِ معروفاً اي صنعهُ وقد يقال أسدى اليهِ فقط وفي الحديث من اسدى اليكم معروفاً فكافئوهُ

(ستأتي البقية)

اريج الخليج
او
تذكار القسطنطينية

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي

القسطنطينية وتُسمّى الآستانة هي مدينة عرش السلطنة العثمانية ودار الخلافة الكبرى الاسلامية وبلد المفاخر والجلال ومحطّ رحال الامانيّ والآمال ومجمع البحرين وملتقى القارتين بل هي نهاية ما نمقتهُ يد الطبيعة وغاية ما اجادتهُ من المحاسن البديعة

دخلت بنا السفينة اليها في جدول من بحر الروم يسمى بحر مرمرا تحسبهُ قسماً من النيل او الفرات وقد جرت فيهِ نحو عشر ساعات جرياً حثيثاً حتى استقبلنا جبلٌ هو آخر جبال آسيا او اوّلها (وهو خلكيدونيا القديمة المسمى اليوم قاضي كوى) كأَنهُ يرحّب بقدومنا وقد قامت عليهِ الدور والقصور الفخيمة والمباني العظيمة والاشجار الباسقة واكثرها شجر السرو. فمخرت السفينة نحو الشمال وجرت متقدمة في الخليج (البسفور) وهو الجدول المنحدر من البحر الاسود لينصبّ او ليختلط ببحر مرمرا. فمن اليمين كنّا نرى جبال آسيا عامرةً بالمنازل والقصور والبساتين والاودية النضرة ومن الشمال جبال اوربا حافلةً قممها واوديتها بالجواسق الفخيمة والمغاني العظيمة والمباني الانيقة والجنّات والرياض والعيون والحياض. ثم عطفت السفينة بالقرب من قصر طولمه بغجه وعادت تقصد مرساها على مهَل ولم يكن تقدُّمها في الخليج الا حذراً من تيّار المآء المنصبّ عند قرن الذهب من

الخليج نفسه فامست آسيا عن شمالنا واوربا عن يميننا . ثم القت المراسي ونزلنا البرّ بين ضجيج المراكب وعجيج المخلوقات وعناق المسلمين وجلبة الحمالين حتى دخلنا دار المكس . وعند دخولي اليها وقبل خروجي منها عاين جواز سفري (الباسپورط) مأمورون مخصوصون بغاية الدقة ومسئلة الجواز لها شأن مهمّ في القسطنطينية وسائر بلاد السواحل من المملكة العثمانية

اما ميناء القسطنطينية فأمين وهو اجمل مواني الدنيا يدخلهُ ويخرج منهُ كل يوم من السفن البخارية والشراعية ما ينيف على الخمسين سفينة وبهِ مرصف قد تمّ بنيانهُ منذ سنتين واقع في محلة غلطه من قسم بيك اوغلي الذي سيأتي ذكرهُ ويبلغ طولهُ الفي متر او اكثر

وتجارة القسطنطينية واسعة يصدر عنها الافيون ويُرسل الى لندن والطنافس والبسط العتيقة او المعتَّقة والقسم الاكبر منها يرسل الى اميركا والحلوآء المعروفة براحة الحلقوم ويرسل منها الى اكثر عواصم اوربا والسلع الفرنجية من خزفية وبلورية وجلدية ومعدنية وورقية وحريرية وصوفية وقطنية والاطياب ويرسل من هذه كلها الى سائر بلاد الدولة العثمانية . واما الواردات اليها فالدقيق والسمن والبترول وكثير من البقول من روسيّا والطنافس والبسط والحرير والافيون والتنباك من ايران والخشبان والقمح من رومانيا واكثر الحديد من بلجيكا والغزل وبعض الحديد والخام من انكلترا والبلور والزجاج والورق والطربوش والسكّر من النمسا والبن من مواني فرنسا مع السكر والقرمز وشمع الشحم والجلد وكثير من المصنوعات الحديدية والخزفية وسائر المعادن والمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية

وبعض الجبن والسمن من سويسرا والنيلة من الهند . وتأتيها من المانيا السلع المتنوّعة الرخيصة من المنسوجات والمعادن ولها سوق نافقة فيها وفي سائر بلاد السلطنة والمشهور ان اكثرها مطليّ بالمذوّبات الكيماوية من المعادن البرّاقة متقن البرقشة الاّ انهُ ليس على شيء من الثبات والمتانة ومثل ذلك منسوجاتها فان اكثرها قطنية مغشوشة الالوان سريعة العطب . وعندي ان هذا لا يختص بالبضائع الالمانية وحدها بل يشمل سائر المصنوعات التي تصل الينا من اوربا اذ تصنعها معاملها مخصصةً لاسواق المشرقين الاقصى والادنى الاّ النادر الجيّد . وهنا مجال واسع لانهاض الهمم الشرقية وايقاظها من سباتها الطويل الذي هو بالموت اشبه منهُ بالنوم فلا تكفي المسابقة الى استجلاب البضائع من البلاد الاجنبية والتفنن والاحتيال في طرق بيعها والهمة والاسراع في تقديم القيم والاحالة بها فهو عمل خاسر وبينا يربح التاجر الفرد من ذلك درهماً فهو يخسّر البلاد الفاً والصناعات هي الروح التي تحيي جسم البلاد فاذا لم تجرِ هذه الروح في عروق المملكة ساءت العقبى والعياذ بالله

ويُستجلب اليها من الروملي وبعض الاناضول الحطب والفحم والدقيق والغنم والماعز والبقر وكثير من البقول والفواكه والافيون ومن حلب السمن والبرغل والفستق وبعض المنسوجات الحريرية والغزلية والغنم ومن الشام بعض المنسوجات الشامية ومن كثير من بلاد الدولة العلية غير ذلك . وفي هذا المقام اقول انهُ مما يستحق التفات وعناية الحكومة عندنا رفع المكوس عن جميع ما يصدر عن بلاد الدولة العلية الى القسطنطينية وعمّا

يصدر عن هذه الى سائر بلاد المملكة من الحاصلات الزراعية والحيوانية وغيرها والتافه من المصنوعات لان غنى الممالك بغنى الاهلين فليس الربح ان ننقل من الجيب الايمن الى الجيب الايسر بل الربح ان نستورد الثروة من معادنها الاجنبية وان نتمكن من تسهيل طرق تجارة المملكة وتيسير امورها واسعاف ارباب الصنائع بكلّ ما هو في الامكان والتنافس في مصنوعات ابنآئها والتضييق بقدر الطاقة على المصنوعات الاجنبية لكيما تزيد دخلها على خرجها وهذا هو الغرض المهمّ من تدريس علم الاقتصاد في جميع مدارس اوربّا العالية

امّا هوآء القسطنطينية فمعتدل ويكثر تساقط الثلج فيها في الشتآء الاّ انهُ يذوب لرطوبة هوآئها واسباب العيش فيها رخيصة والمآء فيها كثير واكثرهُ يجري في قنواتٍ حديدية من بحيرة يتجمّع مآؤها من عيون عذبة وهي تبعد عن بيك اوغلي نحو ست ساعات وتسمى بحيرة تِيركوس . امّا مآء الشرب فاكثرهُ يستجاب من عيون في ضواحيها ومن اشهرها عيون بيوك دره (قرية الوادي الكبير) وهو عذبٌ خفيف نقيّ ولا يمكن الحصول على هذه المياه الاّ شرآءً وذلك في مقابلة اجرة نقلها

وبيوت القسطنطينية كلّها الا القليل من الخشب ولذلك تكثر فيها الحرائق فلا يمرّ يومٌ لا تسمع فيهِ خبر حريق في حارة من حاراتها وقد اخذوا منذ مدة يبنون المنازل الكبيرة وغيرها من قسم بيك اوغلي بالقرميد المصنوع اكثرهُ فيها غير ان هذه المنازل نادرة والاعمّ انهم يبنون جهة المنزل التي على الشارع بالقرميد المذكور ثم يطلونها بالجِبْس مخلوطاً بدقيق التراب وغيرهِ

ينقشونهُ ويدهنونهُ بلون الحجر او المرمر حتى لا يختلف عنهُ منظراً او ملمساً ثم يتمون بناء سائر الجهات بالخشب . ومع كثرة وقوع الحريق في هذه المدينة فلا يعدل الاهلون عن البناء بالخشب لرخص اثمانه وسرعة بناء البيوت والحوانيت منهُ . ومما يشجّعهم على ذلك شركات الاستعهاد (السيكورتاه) فانهم يستعهدون هذه الشركات من منازلهم ودكاكينهم وسائر املاكهم واموالهم بقيمة تزيد على ثمنها الاصلي وذلك بمبلغ معين يؤدّونهُ اليها سنويًا او اقساطاً وعند احتراق شيء منها يقبضون من الشركة القيمة المتفق بينهم وبينها عليها

والدور في بيك اوغلي لا تتجاوز السبع طبقات ولا تنقص عن الاربع الا في القليل واما في استنبول فلا تتجاوز الاربع وفي سائر اقسام القسطنطينية كذلك . وكرآء المساكن بها ليس بالغالي الاّ ما كان منها على الجوادّ والشوارع الكبيرة من بيك اوغلي فقد يتجاوز كرآء الدار المشتملة على سبعة مخادع مئتي ليرة وما عدا ذلك فلا يتجاوز الخمسين ومثل ذلك الدكاكين والمخازن والمطاعم في القسطنطينية كثيرة لكثرة السكان من الاهلين والغربآء وبعد المسافات . والعربات فيها كثيرة والاجرة بتحديد الدوائر البلدية فيها سبعة غروش ونصف على كل ساعة غير انّ الحوذيين المشهورين في كل انحاء الدنيا ـ بحسن الاحدوثة والذكر الطيب ... ـ يتعدّون الحدّ كلما سنحت الفرصة واحسّوا بنعومة الملمس . وعربات النقل بها تجرّها الجواميس الطويلة القرون وهي تجر اثقالاً عظيمة

وفي القسطنطينية معملٌ للنور البخاريّ (الغاز) ممتدة قنواتهُ لانارة

اكثر شوارعها وفنادقها ودور القهوة فيها وبعض المنازل والدكاكين • وفيها معمل للجعة (البيرة) ومعمل للطربوش للعساكر السلطانية وفي ضواحيها معمل هركه السلطاني المشهور بصنع النسائج الحريرية الفاخرة والبسط البديعة

(ستأتي البقية)

مسلّة كليو بطرا

هي المسلة التي نُقلت من عهدٍ غير بعيد من الاسكندرية الى لندرا وقد وقفنا لها في احدى المجلات الانكليزية على تاريخ لطيف لعل اكثر اهل هذا القطر لا يعلمون منهُ الا القليل فاحببنا نقلهُ للقرآء لما فيهِ من الفكاهة والفائدة التأريخية

اما تاريخ هذا الاثر فهو من عهد الملك تحوتمس الثالث احد مشاهير ملوك مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهما مسلّتان امر هذا الملك بقطعهما من مقطع اصوان لينصبهما بازاء العمودين اللذين اقامهما رعمسيس امام هيكل الشمس في هليوبوليس (المطرية)• وكلٌّ من هاتين المسلتين قطعةٌ واحدة من الحجر المعروف بالغرانيت ولا يزال الى اليوم في المقطع المذكور عمودٌ آخر كان قد شُرع في قطعهِ ثم تُرك لاسبابٍ مجهولة• وقد بقي هناك من ادلة الصناعة والرسوم الاثرية ما يُعلم منهُ كيف كانوا يقطعون امثال هذه الحجارة وينقلونها • وذلك انهم كانوا يخططون في الصخر رسم العمود ثم ينقرون نقَرًا على طول الرسم ويرزُّون في تلك النُقر قِطعاً من الخشب ثم يسقون تلك الاخشاب الماء فاذا تشربتهُ انتفشت فانفلق الصخر

وانفصل العمود قطعةً واحدة فيأخذون في نحتهِ وتسويتهِ . ومتى تم نحتهُ ونقشهُ وارادوا نقلهُ يسلكون تحتهُ جذوع النخل حتى تكون بمنزلة عَجَل يدحرجونها تحتهُ فينتقل عليها حتى ينتهوا بهِ الى ضفة النيل فاذا كان اوان هبوط النيل انزلوهُ الى المآء على رَمَثٍ (خشب يُضمّ بعضهُ الى بعض ويُركَب في البحر) يبنونهُ لهُ وتركوهُ هناك حتى اذا ارتفع ماء النيل زمان الفيض حمل الرَمَث وما عليهِ فساقوهُ الى المكان المقصود . وقد نُقِل العمودان المشار اليهما على هذا الاسلوب حتى وصلا الى هليوبوليس ومن هناك رفعوهما على عربتين كبيرتين قد صُنعتا من خشب النخل وغيرهِ وصبّوا تحت عجلاتهما الزيت تسهيلاً لجريهما وجرّوا العربتين بالحبال الى ان بلغوا بهما المكان المعدّ لنصبهما فرفعوهما على قواعد متينة البنيان محكمة الوضع وقد بقيتا قائمتين في ذلك الموضع ما ينيف على اربعة عشر قرناً

ولما كانت سنة ٢٣ قبل الميلاد امر اوغسطس قيصر بنقل هاتين المسلتين من هليوبوليس الى الاسكندرية ليزين بهما مدخل قصرهِ هناك وسماهما الناس مسلّتي كليوبطرا تبعاً لنسبة القصر لانهُ كان من بنآئها ولبثتا في الاسكندرية الفاً وخمس مئة سنة حتى انهدم القصر وعفت آثارهُ وهما قائمتان في عنان السمآء صابرتان على مرّ الحدثان الى ان جرفت الامواج ما يليهما من الساحل وانكشفت قاعدة احداهما وهي التي نحن في ذكرها فاستمرّت الامواج تضربها مدة ثلاث مئة سنة حتى خارت قاعدتها فسقطت الى الارض ولكنها لم تُصَب بضرر

وفي سنة ١٨٠١ حدثت موقعة بحرية بين الانكليز والفرنسيس في

ميناء الاسكندرية كان الفوز فيها للانكليز فارتأى عسكرهم ان ينقلوا تلك المسلة الى انكلترا وينصبوها تذكاراً لتلك الموقعة فجمعوا بالاكتتاب مبلغ سبعة آلاف جناي وهمّوا بنقلها على احدى سفن الفرنسيس التي غنموها ولما شرعوا في العمل هاج البحر هياجاً شديداً وجرف البناء الذي كانوا قد وطدوهُ لها فذهبت اتعابهم ادراج الرياح ثم وافتهم الاوامر بالسفر فتركوها وانصرفوا

ولما رقي الملك جرج الرابع سرير انكلترا وكان ذلك لعهد محمد علي باشا في مصر عرض عليهِ محمد علي نقل المسلة الى بلادهِ فامتنع من ذلك لاسباب وقام بعدهُ وليم الرابع فأعاد عليهِ الامر نفسهُ وزاد عليهِ انهُ هو يسيّرها اليهِ على نفقتهِ الخاصة فابى ايضاً . وبعد وفاة محمد علي باشا عاد الانكليز الى حديث المسلة وعُرض امرها في مجلس العموم فمنهم من قال بوجوب نقلها ومنهم من خاف ان يدركها عطبٌ في الطريق فخالف وبقي الامر كذلك بين رغبة اقوام في اجتلابها واعتراض آخرين الى ان ابتاع الارض التي هي فيها تاجرٌ يوناني واحبّ التخلص منها فكتب سعيد باشا الى انكلترا يلح عليهم بالتعجيل في نقل المسلة والاّ فاتهم آخر الدهر . واتفق سنة ١٨٦٧ أن كان السير جمس الكسندر في باريز ورأى المسلة التي اهداها محمد علي للفرنسيس[١] وهي المنصوبة في الموضع المسمى بساحة الكنكرد فأُعجب

(١) هي من مسالّ الأُقصر وقد كانت احدى مسلتين نصبهما رعمسيس الثالث على مدخل قصرهِ في القرن السادس عشر قبل الميلاد . وهبها محمد علي باشا للحكومة الفرنسوية سنة ١٨٢٨ وكان نقلها الى باريز على ما يقرب مما فعلهُ الانكليز في نقل مسلة كليو بطرا

بها ولم يلبث ان ارتحل الى مصر فقابل اسمعيل باشا الخديوي الاسبق واتفق معهُ على اخذها ثم شرع يسعى في جمع مالٍ لنقلها فاستمرّ على ذلك مدة عشر سنوات

ولما كانت سنة ١٨٧٧ شُرع في العمل وتولى امر نقلها مهندسٌ بارع يقال لهُ دكسن على اجر عشرة آلاف جناي . فعمل لها اطواقاً من حديد طوّقها بها من الطرف الواحد الى الآخر ثم غلّفها من جميع نواحيها بغلافٍ من اخشاب متينة حتى صارت اشبه بسفينةٍ تستقلّ بنفسها على ظهر الماء واستغرق تطويقها وتغليفها بالخشب مدة ثلاثة اشهر ونصف . ولم يكن مرفأ الاسكندرية اذ ذاك صالحاً لان تدنو السفن من البرّ فبقيت المراكب بعيدة ومُدّت منها سلاسل حديدية جرّوا بها المسلة بقوّة البخار حتى أُنزلت الى البحر فعامت على وجه الماء ثم ركّبوا عليها صارياً وسكّاناً (دفة) وجهزوها بسائر ما تُجَهَّز بهِ السفن وشدّوها الى مؤخر سفينةٍ تسمى اولغا فسافرت بها من الاسكندرية في ٢١ ستمبر سنة ١٨٧٧ . واستمرت في سفرها مدة عشرين يوماً تقطع في الساعة خمس عُقَدٍ حتى بلغت بحر بسكاي وهناك ثارت عليها العواصف وجاش البحر جيشاناً عظيماً فانكسر الصاري الذي عليها وخشي ربان الباخرة ان يلحق بباخرته ضرر فقطع الحبال بينهُ وبين المسلة . ولما هدأ البحر استغاث بحّارتها بالباخرة فتطوّع خمسةٌ من رجالها

وقد ابتدأت حركة النقل منذ سنة ١٨٣١ فبلغوا بها مدينة رشيد في اواخر سنة ١٨٣٢ ثم سير بها الى فرنسا في اول ابريل من سنة ١٨٣٣ ووصلت الى باريز في اواخر السنة المذكورة . وهي قطعةٌ واحدة يبلغ طولها نحواً من ٢٤ متراً وعليها اثر صاعقةٍ لا يزال ظاهراً على اثنين من اوجهها الى الآن

لاغاثهم وركبوا قارباً وساروا الى جهة المسلة فما كادوا يقطعون الامسافةً قليلة حتى جرفتهم الامواج وحاول ربان اولغا ان يعود فيقتاد المسلة فاعياهُ الامر فتركها في مكانها وتوجه الى فلموث . ولبثت المسلة هائمة في عُرض البحر حتى انتهت بعد ستين يوماً الى نواحي اسبانيا على بعد تسعين ميلاً من شمالي فِرّول ومرَّت بها احدى البواخر فاقتادتها الى ميناء ڤيكو من اسبانيا فلبثت هناك مدة ثلاثة اشهر حتى ارسلت حكومة الانكليز من احضرها فوصلت الى انكلترا في ٢٠ يناير سنة ١٨٧٨ ونُصبت في لندن على احدى ضِفَّتي نهر التمس . انتهى ببعض تصرف

مُتَفَرِّقَات

الدغدغة – هي كما عرّفها بعضهم تجميشٌ في مواضع من البدن كالابط واخمص القدم يهيج لهُ الضحك والعامة تسميها الزكزكة والتجانس بين اللفظين ظاهر . وقد وقفنا على فصل في هذا المعنى لبعض اكابر الاطباء فآثرنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة والتنبيه وهذا محصَّل ما جاء في ذلك الفصل قال

الدغدغة حركةٌ ينشأ عنها انفعالٌ عصبيٌّ يُحدِث في اول الامر لذَّةً الا انهُ اذا أُفرِط فيهِ تضايق صاحبهُ اشدّ التضايق حتى يجد من نفسهِ ما يحملهُ على مدافعته باشدّ قوّتهِ . ولعلّ تتبُّع هذا الانفعال في الانسان يكون من افضل الذرائع للوقوف على مبلغ ما يتحملهُ كل فردٍ من اللذة والألم وتعيين

الحدّ الفاصل الذي ينتهي اليهِ احد هذين الوجدانين ويبتدئ الآخر . وذلك ان الناس مختلفون في احتمال لذّة الدغدغة الى ان تنقلب المًا الا ان هذا الانقلاب من الغايات التي لا بد منها لما يحدث هناك من الاهتزاز الدماغي حتى تتبدَّل طبيعة الامر تبدُّلاً فجآئيًّا وتصير اللذة تهيجاً في اقصى مبالغ الشدّة . وقد رُوي عن أُناسٍ من المتقدمين انهم كانوا اذا ارادوا تعذيب المجرمين عذبوهم بالدغدغة المتواصلة في اخامص اقدامهم حتى يموتوا

ولما كان الانفعال بالدغدغة امراً عصبيًّا كان اشدّ الناس احتمالاً لها ذوي الاجسام السمينة لان العصب فيهم يكون غائصاً في النسيج الشحمي (الدهني) واضعفهم احتمالاً لها الاطفال والنسآء والمهازيل على الاطلاق واصحاب المزاج العصبي حتى ان من هؤلاء من يكاد يأخذهُ الغشي لمجرَّد ما تُهوي بيدك الى احد مغابنهِ ولو لم تمسّهُ . الا ان هذا التأثر يضعف كلما تقدم الانسان في السنّ لضعف حسّ العصب مع الكبر اذ قد شوهد كثيرٌ من الشيوخ ممن كانوا شديدي التدغدغ في حدثان ايامهم اصبحوا لا يجدون لهُ اثراً . على ان من الناس من يعتاد هذا الامر عمداً تلذذاً بهِ وارتياحاً اليهِ حتى يروى عن بعض الملوك وغيرهم من ذوي الترف انهم يستخدمون اناساً مخصوصين يدغدغون اخامصهم بريش الطائر فيجدون لذلك لذةً وسروراً

ومن الغريب هنا ان الدغدغة اذا كانت بيد الانسان لنفسهِ لا يشعر منها بما يجدهُ اذا كانت من غيرهِ فالظاهر ان هناك فعلاً كهربآئيًّا بين الشخصين فان دورة الكهربآئية تتم على وجوهٍ لم نتوصل الى تمام الوقوف

على سرها حتى الآن

واشدّ مواضع البدن انفعالاً بالدغدغة اكثرها اعصاباً كراحة اليد واخمص الرجل وثغرة النحر والابطين والخاصرتين والمأبضين وهما باطن الركبتين ونواحي السرّة وغير ذلك . والظاهر ان هذا الانفعال يحدث في الجهاز العصبي باسرهِ ولذلك كان صاحبهُ معرَّضاً لعواقب مخيفة لانهُ اذا تواصل مع ما فيهِ من التشنج الدائم لعضل الصدر وما ينشأ عنهُ من شلل الحجاب استوقف الدورة الدموية او ادّى الى الموت اختناقاً اذ الاعراض التي تحدث عنهُ هي نفس ما يحدث عن الضحك المستطيل الذي مات بهِ كريسيفوس على ما في تاريخ اليونان على ان الضحك من ملازمات الدغدغة وكلاهما من الانفعالات العصبية

وقد تقدم ان الدغدغة تؤثر في الطفل ما لا تؤثر في البالغ اذ ليس عندهُ من القوّة في العصب ما يقاوم بهِ هذا الانفعال العنيف ولذلك لا بد ان ننبه هنا الى ما يفعلهُ كثيرٌ من الامهات والحواضن من انهنَّ اذا رأينَ في الطفل سكوناً او انقباضاً عمدنَ الى تهييج الضحك فيهِ بالدغدغة وهنَّ يحسبنَ ان هذا الضحك منهُ عن سرور ولا يتنبهنَ لما يصحبهُ من السعال والتشنجات الشديدة كلما اطلنَ عليهِ من ذلك حتى ينقطع ضحكهُ احياناً وتظهر عليهِ علامات الاختناق من زُرقة وجههِ وغيرها فهنَّ بذلك يجهدنَ حسّ اعصابهِ ويعرّضنَ بنيتهُ للضعف والانتهاك ويهيّئنهُ لاحوالٍ في مستقبل حياتهِ قد تكون سبباً في تسليط الامراض عليهِ وربما كانت مجلبةً لهلاكهِ

ضوء الشمس - من رأي الاستاذ دُوار احد علماء الطبيعة في اميركا ان الذي ترسلهُ الشمس الى الارض ليس ضوء الشمس نفسهُ وانما هو ما في ضوئها من اشعة رنتجن يتكيف في هوآء الارض عند اختراقهِ لجوّها لان غير هذه الاشعة لا يمكن ان ينتشر في الخلاء . ولاثبات ذلك عمد الى كرةٍ من الزجاج ففرّغها من الهوآء ثم غلفها بورق اسود وترك في الغلاف ثقبين في جهتين متقابلتين وثقباً ثالثاً بينهما ثم اطلق شعاعاً من النور يمرّ من احد الثقبين الاولين الى الآخر ونظر من الثالث فلم يكد يبصر ذلك الشعاع في وسط الكرة ولما نفذ من الثقب الآخر لم يبقَ الاّ على $\frac{1}{20}$ من قوّتهِ بحيث استنتج انهُ لوكان الفراغ في الكرة تاماً لكان الشعاع انطفأ من اصلهِ . ثم اعاد الامتحان نفسهُ بشعاعٍ من انبوبة من انابيب كروك [1] فنفذ الشعاع كما دخل ولم يفقد من قوّتهِ الا ما لا يكاد يُشعر بهِ

قلنا ولا يخفى ان ثمرة هذه الامتحان اثبات ان الاشعة العاديّة اذا وصلت الى الفراغ انطفأت فلم ينفذ منها شيء وبخلافها اشعة رنتجن فانها تمرّ في الفراغ وتنفذ منهُ من غير ان تفقد شيئاً من قوّتها . وهذا ما اشكل على اصحاب التقرير الفلكي الذي يصدر من جمعية الهيئة في باريز وقد نُقل فيهِ امر هذا الامتحان ثم عُقّب عليهِ بما تعريبهُ « انا لم نفهم قيمة هذا الامتحان كما ينبغي فانهُ حيث لا يوجد شيء فالضوء لا يمكن ان ينير شيئاً وبالتالي فانهُ يلبث غير منظور » ...

---

(١) راجع صفحة ١٢ وما يليها من البيان

تضاريس القشرة الارضية ـ نشر المسيو وغنر من مشاهير جغرافي الالمان فصلاً في احدى الجرائد قسم فيهِ القشرة الارضية الى خمسة اقسام. اولها الشواهق ويراد بها الاراضي التي يزيد ارتفاعها على ١٠٠٠ متر فوق مستوَى البحر وهي تشغل ٦ ٪ من مساحة سطح الارض ومتوسط ارتفاع هذا القسم (من اعلاهُ الى الحضيض) ٢٢٠٠ متر. والقسم الثاني الهضاب وهي الشواخص البالغة من علو ٢٠٠ الى ١٠٠٠ متر وتشغل ٢٨،٣ ٪ من سطح الارض ومتوسط ارتفاعها ٢٥٠ متراً. والثالث الأسناد وهي من علو ٢٠٠ متر الى عمق ٢٣٠٠ متر تحت مستوى البحر ومساحتها من سطح الارض ٩ ٪ ومتوسط عمقها ١٣٠٠ متر. والرابع أغوار الاوقيانس وهي من عمق ٢٣٠٠ متر الى ٥٠٠٠ وتبلغ مساحتها لا اقل من ٥٣،٧ ٪ من سطح الكرة ومتوسط عمقها ٤١٠٠ متر. والخامس الأدراك وهي التي يزيد عمقها على ٥٠٠٠ متر وهي تشغل ٣ ٪ من سطح الارض ومتوسط عمقها ٦٠٠٠ متر

اما معدَّل ارتفاع القشرة الارضية فهو في تقدير المسيو وغنر على ٢٣٠٠ متر تحت مستوى البحر الحالي . وما فوق هذا الحدّ من الارض يبلغ ٤٣٣ ٪ من جملة سطحها وجملة سطح البرّ من ذلك لا تتجاوز ٢٨،٣ ٪ والباقي وهو ٧١،٧ ٪ مقرّ البحار ومتوسط ارتفاع البرّ كلهِ ٧٠٠ متر . على ان هذا التقدير كلهُ تقريبي لصعوبة التحرير في مثل هذا ولِما يبقى من عدم التحقيق في شكل الجهات القطبية واقيستها عمقاً وارتفاعاً وهي تبلغ ٤ ٪ من مساحة الارض

اتساع اللغات ـ في احصاء بعض المجلات العلمية ان اللغة الانكليزية هي اكثر اللغات مفرداتٍ فان كلماتها قد تضاعفت في النصف الثاني من القرن الحالي بسرعةٍ غريبة حتى بلغت على ما في احدث معجماتها كمعجم اكسفرد ما لا يقلّ عن ٢٥٠ الف كلمة . وتليها الالمانية وهي تتألف من ٨٠ الف كلمة . ثم الايطاليانية من ٤٥ الف كلمة . ثم الفرنسوية من ٣٠ الفاً . ثم الاسبانيولية من ٢٠ الفاً

قالت واما اللغات الشرقية فاوسعها العربية (وهي تشتمل على ٨٠ الف كلمة) . ثم الصينية ويستعمل فيها عشرة آلاف علامة يتألف منها ٤٩ الف كلمة مركبة . ثم التركية وهي تشتمل على ٢٢٥٣٠ كلمة . ثم لغة هاواي وفيها ١٥٥٠٠ كلمة . ثم لغة الكَفْر وذكر كولنسو انهُ ليس فيها الا ثمانية آلاف كلمة . ثم لغة غالاّ الجديدة وهي تتألف من ألفي كلمة لا غير

فوائد

تطهير الغُرَف ــ وصف بعضهم لتطهير غُرَف المرضى ان تؤخذ ملعقةٌ صغيرة من مسحوق البنّ تجعل في صحفةٍ ويوضع فوقها قطعةٌ من الكافور بحجم اللوزة ثم تُشعَل قطعة الكافور فينتشر عن دخان الكافور والبنّ رائحةٌ قوية ليست بالكريهة ينتقى بها هواء الموضع

وفي صفةٍ اخرى تُحمَى صفيحةٌ من الحديد الى درجة عالية ثم يُصَبّ عليها شيء من الخلّ قطرةً قطرةً حتى ينتشر بخار الخل في الغرفة فيتطهر هواؤها وحينئذٍ يلزم فتح النوافذ لخروج الهواء الفاسد

تنقية الزيوت المطيّبة ـ يؤخذ شيء من الحوامض النباتية كحامض الليمون مثلاً ويُمدّ بالمآء ثم يجعل في الزيت فلا يلبث ان يرسب وترسب معهُ جميع الاكدار المنتشرة فيهِ . الا انهُ ينبغي التحرز من الافراط في كمية الحامض لانهُ يمكن ان يُتلِف ما في الزيت من الجواهر العطرية وربما بقيت رائحتهُ فيما بقي منهُ منتشراً بين اجزاء الزيت . ولا يمكن ان يعين المقدار اللازم منهُ لان ذلك يختلف باختلاف صنف الزيت ومقدار ما فيهِ من الموادّ التي يراد تنقيتهُ منها ولذلك فالافضل ان يُمتحن الامر بكمية قليلة منهُ حتى يمكن استعمالهُ فيما بقي عن ثقة

اما تجهيز الحامض فيكفي فيهِ ان يؤخذ لُباب الليمون ويُمرَث في المآء ثم يصفَّى . واما مقدارهُ بالنسبة الى المآء الذي يُمرَث فيهِ فيمكن ان يقال على الاجمال انهُ يجهَّز ٨ أتار الى ١٠ من محلول الليمون بعصر ١٠ الى ١٢ ليمونة متوسطة الحجم . ويُراق المحلول في الزيت شيئاً فشيئاً ويحرّك بمكنسة صغيرة من الخيزران ثم يترك ليرسب ويغطّى الاناء . وتتمّ تنقية الزيت على هذه الطريقة في ٢٤ ساعة

اعادة لون الملابس السودآء ـ اذا نفض لون الملابس السودآء يمكن ردّهُ بالطريقة الآتية . وهي ان يؤخذ ٦٠ غراماً من خشب البقّم وتكسّر قِطعاً ثم تجعل في كيس من نسيج القطن المتفرّق النسج ويُغلى الكيس في مقدار كافٍ من المآء في اناءٍ من النحاس . ثم يؤخذ النسيج المراد اعادة لونهِ ويُغسَل بالمآء الحار وبعد ذلك يلقى في الاناء وهو مبلول ويترك يغلي مدة

نصف ساعة وهو مغمورٌ بالمآء ثم يُخرَج وبعد اخراجهِ يلقى في الاناء مقدار ٥ الى ١٠ غرامات من كبريتات الحديد ويحرَّك المزيج حتى يذوب ثم يعاد النسيج ويُغلى مرةً اخرى نصف ساعة ايضاً ثم يُخرَج ويترك حتى يبرد وبعد ذلك يُغسل بمآءٍ بارد نقي فيكتسي لوناً اسود حالكاً ويعود الى اصلهِ

اختراع شرقي

روت جرائد الاسكندرية الصادرة في اثنآء هذا الشهر خبر اختراع جليل عرضهُ حضرة الذكي المجتهد يوسف افندي كنعان اللبناني وهو آلةٌ بسيطة التركيب ترفع المآء الى علوّ بضعة امتار باقلّ نفقة وايسر كلفة . وقد امتحنهُ على مشهد جمهور غفير من اهل الثغر في مقدمتهِ سعادة المحافظ وجماعة من الاعيان والمهندسين واصحاب الجرائد فظهر لهم من صحة الاختراع ما اوجب سرور الجميع وثنآءهم على المخترع

وهذا الاختراع مبنيٌّ على قاعدة تفريغ الهوآء المشهورة التي عليها بني اكثر الاختراعات من هذا النوع الا انهُ على طريقة لم يسبق استعمالها في مثلهِ . وقد قرأنا من صفة الآلة التي امتُحن بها انها وعاءٌ اسطواني من حديد كلٌّ من طولهِ وقطرهِ متر وهو مقسوم الى طبقتين يصل بينهما مجرًى للهوآء احداهما عُلوية تفرَّغ من الهوآء باحراق شيء من الكحل (السبيرتو) والاخرى سفلية يتصل بها انبوب واصلٌ الى المآء فيعيد بدل الهوآء الذي فرغ مكانهُ مآءً من الترعة او البحر . وللطبقة العلوية غطآءٌ متحرك يُجذب ويُدفع باليد فاذا جُذب احترق الكحل واذا رُدّ ارتفع المآء والحركتان تتمان

في ٣ ثوانٍ بحيث انهُ يرفع الماء ٢٠ مرة في الدقيقة

وقد اسهبت تلك الجرائد اسهاباً طويلاً في تعديد المنافع التي يمكن ان تترتب على هذا الاختراع مما نرجئ الكلام فيهِ الى حينهِ وذُكر فيها ان قد تألفت شركةٌ في ذلك الثغر بعنوان شركة الماء والهواء نوت ان تستصنع عدداً كبيراً من هذه الآلة في معامل بلجكا او غيرها وقد نالت امتياز هذا الاختراع من جميع دول العالم

فنحن نثني اجمل الثناء على ذكاء حضرة وطنينا المشار اليهِ وغيرهِ الذين اخذوا بيدهِ في هذا العمل الجليل وفي امنيتنا ان الامتحان الذي اجراهُ في هذا النموذج الصغير منهُ يتحقق في الامثلة الكبرى التي ينُوى صنعها بحيث تُتيقن صحتهُ وموافقتهُ للاستعمال ويقع الاجماع على ايثارهِ وتفضيلهِ على ما سبقهُ من نوعهِ وبذلك يكون وطننا قد احرز اشرف خصل في حلبة الاختراعات العصرية وسُجلت لهُ اعظم يدٍ في خدمة الانسانية مما يرفع شأن الشرقيّ في عيون الامم باسرها ويجدّد ماعفا من آثار مجدهِ القديم

آثار ادبيّة

الجرائد العربية في اميركا – ما زالت الجرائد العربية ترد علينا من ذلك الصقع البعيد حاملةً الينا من آثار اقلام مواطنينا هناك ما دلّ على ان اللهجة العربية لم تزدد فيهم الا رسوخاً وثباتاً وان النهضة الادبية عامةٌ لهذه الامة راسخةٌ في نفوسها سواءٌ كانت في داخل الوطن ام كانت منهُ على مسافة الوفٍ من الاميال

فقد رأينا هذه الجرائد على تشتت قرآئها في تلك الارجآء الواسعة والاطراف المتباعدة وعلى ما باكثرهم من الفاقة وتحمُّل مشاقّ الاغتراب ومزاولة الرزق من اضيق مواردهِ واوعر سُبلهِ قد بلغت في اقلّ من عشر سنوات ما يزيد على عشر جرائد بين سياسية وغيرها لاكثرها مطابع خاصة مما دلّ على رواج بضاعة الادب هناك وانصباب القوم على المطالعة واقبالهم على كل ما يرفع منزلتهم في عيون مجاوريهم ويجعلهم امةً عزيزة الشأن محترمة الجانب

ونذكر الآن من تلك الجرائد ثلاثاً من احدثها عهداً احداهنّ تُنشَر بعنوان « المُناظِر » يكتبها حضرة الاديبين نعوم افندي لبكي وفارس افندي نجم وهي تصدر يوم الخميس من كل اسبوع ومحل صدورها سان پاولو

والثانية تنشر بعنوان « الاصلاح » مدبجةً بقلم حضرة الاديب شبل افندي دموس وهي تصدر يوم السبت من كل اسبوع ومحل صدورها مدينة نيويرك

والثالثة تصدر باسم « الصبح » ينشرها حضرة الوجيهين خليل افندي ملُوك وشكري افندي الخوري مكتوبةً بقلم حضرة الاديب خليل افندي شاول تصدر يوم الخميس من كل اسبوع في مدينة بوانس ايرس وهي اول جريدةٍ عربية صدرت في الجمهورية الفضية

فنثني على حضرات مواطنينا الالبآء في تلك الاقطار ونتمنى لتلك الجرائد كلها مزيد الانتشار والرواج

فكاهات

رواية

الصُدرة المرصَّعة [1]

كان في مدينة لندرا في شارع بلمور دارٌ للعاديّات اقامتها جمعية العلوم والآثار وجمعت فيها من النفائس والعاديَات شيئاً كثيراً لا تقلّ قيمتهُ عن الملايين من الليرات . وعينت الجمعية قيماً على هذه الآثار رجلاً جليل القدر واسع الخبرة يدعى اندريا فانصرف الى ترتيبها وزاد عليها كل ما وصلت اليهِ يدهُ من النفائس النادرة فلم يكن يسمع بشيء من الاعلاق الكريمة الاّ سعى في احرازهِ واضافهُ الى ما في تلك الدار من الكنوز . وكان اندريا يسكن مع ابنته الوحيدة المسماة اليس منزلاً فسيحاً في نفس دار العاديات ولم يكن يزورهُ في بيتهِ احد سوى فتىً في مقتبل العمر يدعى وِلسُن كان قد علق الفتـاة وعزم على الاقتران بها . وكان اندريا قد تقدم في السن وسئم العمل فرأت الجمعية اقالتهُ من منصبهِ بعد ان كافأتهُ بما يستحق ووكلت عملهُ الى قيم آخر يدعى مرتيمر كان قد تلقى العلوم اللازمة في اشهر مدارس انكلترا وحاز قصب السبق على اقرانهِ . فلما كان يوم استلام مرتيمر الوظيفة وفد مع صديقٍ لهُ يقال لهُ جكسن وكان القيم الاول اندريا وابنتهُ اليس والفتى

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

ولسن في انتظارهِ فاستقبلوهما بالترحاب وسلَّم اندريا الى مرتيمر مفاتيح منزلهِ ثم غرَف دار العاديات غرفةً غرفةً بما فيها من متروكات المتقدمين وكنوز المتأخرين. وما زالوا يفحصون تلك الغرف الى ان بلغوا غرفةً في وسط الدار قد صفُّت على محيطها توابيت الموميا وفي وسطها خزائن ملأى بالجواهر النفيسة والمصوغات الذهبية المرصعة فوقف جمهورهم للنظر الى هذه النفائس. وكان بين تلك المصوغات صفيحة من الذهب الاحمر طولها نصف قدم في مثل ذلك عرضاً عليها نقش بديع وقد رُصّع فيها اثنا عشر حجراً من نفيس الجواهر مختلفة الاجناس متناسبة الحجم وقد جعلت في وسط الصفيحة على ثلاثة صفوفٍ في كلٍّ منها اربعة احجار وعلى الاحجار كتابة دقيقة اشبه بالهيرغليف

فلما وقفوا امامها اخذ اندريا الصفيحة من صندوقها فلمعت اشعتها وتألق نورها في الغرفة فوضعها على وجه الصندوق ثم اخذ يقصّ عليهم ما علم من امرها فذكر انها قديمة العهد جدًّا وانهُ بعد الفحص المدقق ثبت لهُ انها هي نفس الصدرة التي كان يلبسها رئيس الكهنة عند الامة اليهودية على عهد الملك سليمان عند دخولهِ مرةً في السنة الى قدس الاقداس في الهيكل لمطابقتها المثال الذي اوحاهُ الله الى موسى النبي. وهي من الذهب النقي والحجارة الاثنا عشر المرصعة فيها من نوادر الوجود والكتابة المحفورة عليها هي اسماء رؤساء اسباط بني اسرائيل الاثني عشر. فهي اذن من اثمن العاديات الموجودة حالاً والتي تفتخر جمعية العاديات الانكليزية باحرازها

ولما فرغ اندريا من حديثهِ اعاد الصدرة الى محلها واقفل الصندوق فسلم مفتاحهُ الى مرتيمر وعيناهُ شاخصتان الى الصدرة كانهُ يتأسف على

خروجها من تحت عنايتهِ ومحافظتهِ . ولما تم التسليم انصرف كل واحد في سبيلهِ وبقي مرتيمر وقد اصبحت تلك الذخائر كلها في عهدتهِ

وفي اليوم الثاني تواردت الرسائل على مرتيمر من اصدقائهِ يهنئونهُ بما سُلِّم الى امانتهِ من تلك الودائع الثمينة وكان بين تلك الرسائل رقعةٌ من اندريا القيم السابق يهنئ خلفهُ بعباراتٍ ملؤها وداد واحترام . وفي المساء وردت على مرتيمر رسالةٌ اخرى بدون توقيع فيها ما صورتهُ

ايها المحترم مرتيمر

امّا وقد صرت قيماً لدار العاديات فانتبه لنفسك وضاعف الحرس ولا سيما في الليل فان خطراً عظيماً يترصد الجواهر الثمينة التي سلّمت الى عهدتك والسلام

فلما قرأ مرتيمر الرسالة قلقت افكارهُ وتحير في هذا الانذار الذي لم يكن يتوقعهُ والنصيح الذي اخفى اسمهُ . وبينما هو كذلك اذا بصديقهِ جكسن قد دخل عليهِ فرآهُ على تلك الحالة ولما اعلمهُ بسبب قلقهِ جاس الى جانبهِ واخذ كلاهما يفحصان الرسالة لعلهما يهتديان الى معرفة كاتبها . وبعد البحث المدقق قال مرتيمر يغلب على ظني ان كاتب هذه الرسالة هو سلفي اندريا فان هذا الخط مع ما فيهِ من التغيير القليل اشبه شيء بكتابتهِ ولكني لا اجزم بذلك لاني لا اعلم سبباً يوجب كتمان اسمهِ عني فلا بد اذن لهذا الامر من غاية سرية ولا بد من الوقوف على جليتها . قال جكسن اليس عندك شيء من كتابة اندريا . قال بلى واحضر لهُ رسالة التهنئة وبعد مقابلتها تحقق الاثنان ان الكاتب واحد . فقال جكسن لمرتيمر انك واندريا

صديقان فما المانع من الذهاب اليهِ وسؤالهِ عن الامر ولا اخالهُ لئيماً ينكر كتابتهُ اذا كان هو الفاعل بل ربما افادك ايضاً اشيآء لم يكن من الممكن وقوفك عليها . قال مرتيمر اصبت فهلمَّ بنا نذهب اليهِ للحال وانطلقا كلاهما الى بيت اندريا وهما لا يصدّقان ان يصلا اليهِ . فلما بلغا البيت استقبلتهما ابنة اندريا الفتاة فطلبا مقابلة والدها فقالت لهما انهُ غائب . قالا ومتى يرجع قالت ربما لا يرجع قبل عشرة ايام فانهُ ذهب ليزور اختهُ في اسكتلاندا . فزاد اضطراب مرتيمر ورأى منهُ جكسن ذلك فقال لهُ اني اعرف بيت اختهِ فتعالَ نأخذ القطار الآن فنكون عندهُ في الصباح ويهدأ بالك . قال حسنٌ وتوجها لساعتهما فلما بلغا الى موقف القطار وجداهُ قد سافر وكان قد انتصف الليل فافترقا وذهب كلٌّ الى بيتهِ وقلبهُ مشغولٌ بالامر

ولما لاح الفجر في اليوم الثاني هبّ جكسن من نومهِ مذعوراً وقد سمع بابهُ يُطرَق بعنف ففتح واذا بصديقهِ مرتيمر داخلٌ اليهِ وهو بهيئة المرعوب وقال لهُ اسرع بالله يا جكسن وتعالَ معي الى دار العاديات فقد حدث فيها ما يخيفني . وما امهلهُ الاّ ريثما ارتدى بثيابهِ وانطلق الاثنان حتى وقفا امام الصندوق الذي فيهِ الصورة فقال مرتيمر قمت في هذا الصباح ولم اكن قد نمت في الليل لاضطراب افكاري واتيت الى هنا فوجدت الاربعة الاحجار الأُول كما تراها . فنظر جكسن فاذا بالذهب مقشور عن جوانب حجارة الصف الاول مما يدل على ان يداً غريبة قد لعبت بها واجتهدت في نزعها ووقف كلاهما مبهوتين لا يدريان ما يظنان ولا ما يفعلان . ثم استدعى مرتيمر احد مشاهير الصاغة لفحص الاحجار الاربعة فوُجد انها الاحجار

الاصلية بدون ريب فكان ذلك مما زادهم حيرةً ولم يدروا ما كان غرض الفاعل من ذلك الا ان مرتيمر اخذ الاحتياطات اللازمة فنبّه الحرس في الغرف السفلى ومدخل الدار وضاعف عدد الشرط في الشارع ثم طلب الى صديقهِ جكسن ان يبقى عندهُ تلك الليلة ففعل. وفي اليوم الثاني نهضا صباحاً وتوجها توّاً الى غرفة الصدرة فوجدا ان الاربعة الاحجار الثانية قد قُشر ما حولها ايضاً مثلما فُعل بالاربعة الأُول غير انها لم تزل في اماكنها فازدادت حيرة مرتيمر وشعر ان يداً خفية تقصد لهُ كيداً فطار نومهُ وفقد رشدهُ وعدم راحة فكرهِ وبعد استنطاق الخفرآء والحرس لم يقف على اثرٍ للسارق ولم يتوفق الى معرفة اقل ما يسهّل عليهِ اكتشاف الفاعل . وبينا هو هائمٌ في ادوية الافكار قال لهُ جكسن ارى ان اتكالنا على الحرس غير مجدينا نفعاً ولكن بما ان السارق اتى في الليلة الاولى فعالج الصف الاول من الحجارة وفي الليلة الثانية عالج الصف الثاني فلا بد ان يأتي هذه الليلة ايضاً لمعالجة الصف الباقي فالذي اراهُ ان نرصد لهُ بانفسنا في هذه الليلة عسى ان نقف على ما يكشف القناع عن هذا السر الخفي . فقال مرتيمر اصبت ايها الصديق وبما ان في سقف الغرفة كوّةً زجاجية فيمكننا المراقبة منها بدون ان يشعر بنا احد . ولما كانا من الليل صعدا سطح الغرفة وجلسا يراقبان صندوق الصدرة وكانت الغرفة منارة بالنور الكهربآئي فلم يخفَ عليهما شيءٌ منها وبقيا منتظرين الى ان انتصف الليل فلم يحدث شيء . وسئم مرتيمر من طول الانتظار غير انهُ ما كاد ينطق بكلمة حتى امسك جكسن بذراعهِ وهمس في اذنهِ ان ينظر الى جهة الجدار فنظر فاذا باحد

توابيت الموميا قد انفتح وانسلّ منهُ شبحٌ اسود فاقترب الى وسط الغرفة ووقف مصغياً ثم تقدم الى الصندوق ففتحهُ بمزيد الانتباه وتناول الصدرة واخرج من جيبهِ آلة وشرع في عملهِ . ولم يتمكن مرتيمر وجكسن من النظر الى ما يصنع فانتظرا والشبح يشتغل بمظم كدّهِ واجتهادهِ حتى انتهى فردّ الصدرة الى مكانها ورجع الى التابوت فاغلقهُ على نفسهِ وساد السكوت كأن لم يحدث شيء . فلما رأى مرتيمر ذلك لم يملك نفسهُ فاشار الى جكسن ونزل الاثنان بتحرُّزٍ عظيمٍ وكان للغرفة بابٌ سرّي فوقفا امامهُ ثم خلعا احذيتهما ودخلا من الباب صامتين فتوجها الى التابوت وفتحاهُ فاذا بالشبح امامهما فامسكاهُ بايدٍ من حديد وحاول ان يتخلص منهما فلم يستطع فاستسلم خاضعاً وتنهد من قلبٍ حزين . وتفرّسهُ مرتيمر فاذا هو اندريا بعينهِ القيّم السابق فوقف متحيراً ولبث جكسن مبهوتاً . اما اندريا فجثا امامهما وقال ابى الله الا ان ينكشف عملي فأسبلا عليَّ ذيل الستر وخذاني الى محل آخر لاخبركم بحقيقة الامر واترك لكما الحكم عليَّ بما تريان

وكان الغيظ قد اخذ من مرتيمر كل مأخذ غير انهُ تمالك الى يقف على خاتمة الامر فقادا اندريا الى بيت مرتيمر ودخلوا احدى الغرف فجلسوا واخذ اندريا يقص عليهما الخبر فقال

تعلمان ان لي ابنةً اسمها اليس وقد تعلقت بشابٍ يقال لهُ ولسن ورضيتُ عن حبهما فخطبها الفتى وكان يقضي اكثر اوقاتهِ في بيتي ولما كان مولعاً بالآثار القديمة كان يكثر من التردد الى دار العاديات بدون ادنى معارض ولم اكن اعرف عنهُ شيئاً سوى انهُ فتىً مهذب من اسرةٍ كريمة .

ومرّ الامر على ذلك حتى رأيت من سلوك ولسن وتقلب احوالهِ مانبهني الى الشك فيهِ لاني كنت اراهُ طوراً حسن الاخلاق طلق المحيا مملوء الجيب وتارةً فظ الطباع منقبض السحنة صفر اليدين . ولما زادت فيَّ الريبة جعلت اتجسس احوال الشاب حتى علمت بعد حين انهُ من المقـامرين ثم اتصل بي انهُ من مهرة اللصوص . وكان تعلقهُ باليس وتعلقها بهِ شديداً جداً فلم ادرِ ماذا افعل لاخلصها من مخـالبهِ بدون ان يؤثر فراقهُ في بنيتها النحيفة فكنت اترقب الفرص الى ان جآء يوماً كعادتهِ ومرَّ من امام غرفتي قاصداً غرفة أليس فناديتهُ فدخل فقلت لهُ اني قد قطعت نصيبك من أليس فلا آذن لك بعد الآن ان تجتمع بها فانها لن تكون زوجةً لك . واعلم يا هذا انني قد وقفت على جميع احوالك وعلمت ما طالما اجتهدت ان تخفيهُ عنا وانا اصفح عما كان منك حتى الساعة بشرط ان تخرج من بيتي الآن ولا ترينا وجهك بعد . ولما رأى ولسن اصراري على ما قلت وكان لا يصبر على فراق أليس اطرق حيناً ثم قال كلاَّ اني لن اترك أليس ابداً لكن ائذن لي ان استدعيها واكلمك قليلاً بحضرتها وقبل ان اجيبهُ على ما طلب اسرع فنادى أليس ولما حضرت بدأ بحديثهِ فقال

اني اقرّ امام الله وامامكما اني قضيت ماضي عمري حتى الآن متتبعـاً الشرور والرذائل والمقامرة لا يهمني في العالم شيء سوى ملذاتي التي اطلقت لها العنان حتى قُيّض لي ان اتعلق بجمال أليس فاحببتها حباً يزيد عن العبادة غير انهُ لم يكن يمنعني عن اتباع خطتي الاولى . والآن فقد ظهر لي ان والدكِ يا أليس قد اطلع على خفيات حياتي فاستدعاني اليهِ وامرني بالاقلاع

عن حبكِ وقطع آمالي من الحصول عليكِ ولو حكم عليَّ بالموت لكان اسهل عليَّ واخفّ محملاً . ولست اخفي عنكما ان ضميري كثيراً ما نهاني عن افعالي فهو لا يزال حياً لكني كنت أصمّ اذنيَّ عن سماعهِ واما الآن وقد بلغ الامر الى ما ارى فانني من هذه الدقيقة تائبٌ نادمٌ اطلب العفو وأعد باصلاح سيرتي والاقلاع عن جميع احوالي الماضية . وكان يتكلم بتأثر شديد ودموع فحرت بين ان اصدقهُ او ابقى على اصراري لكنهُ لم يلبث ان أتبع حديثهُ بقولهِ وبرهاناً على ندامتي ورغبتي في تلافي ماضيَّ القبيح فاني سأخبركما بما فعلت مؤخراً واصلح ما افسدت ان كان لا يزال الى الاصلاح سبيل . ان ترددي الى دار العاديات لم يكن عن معرفةٍ مني بها واعجابٍ بنفائسها ولكن تذرعاً الى الحصول على حجارة تلك الصدرة الثمينة التي تحققت اني بحصولي عليها اصير من اغنياء العالم . فاخذت رسمها باقيستها والوانها وسائر صفاتها ثم قصدت احد المعامل فصنعوا لي شبهها تماماً ولكن من الزجاج فكنت كلما خلا لي المكان انزع حجراً واضع مكانهُ زجاجةً حتى اكملت نزع الجميع فاصبحت الجواهر الثمينة في قبضة يدي . والآن فاني قد ندمت على ما فعلت ورجعت عنهُ وهذه الحجارة الاصلية اردُّها وانا في موقفي هذا لتعاد الى مكانها وارجو تلقي جريمتي هذه بالمسامحة فاصفحي عني يا أليس وانتظريني ريثما اعود اليك بهيئةٍ جديدة . قال ذلك وطرح الحجارة امامنا على المائدة وخرج

وكنت لما اطلعت على قبح فعالهِ خشيت ان يفعل شيئاً بالصدرة وقد كان يزورها يومياً فكتبت اليك ذلك الانذار ولم اذكر اسمي كي لا يُعرف

الامر فاجرّ على نفسي وعلى ابنتي الاهانة . غير اني لما اعترف بما فعل ورأيت الحجارة الحقيقية المسروقة قد عادت الى يدي احببت ان ارجعها في الحال لئلاّ ينكشف الامر وخفت ان اسلّم السرّ الى غيري فيفتضح فلم اجد سبيلاً الا ان اتولى ردّ الحجارة بنفسي . ولما كنت عالماً بمداخل المكان السرّية جئت متستراً تحت جنح الليل فاتخذت تابوت الموميا مختبأً وشرعت انزع الحجارة الزجاجية وأضع الحقيقية في اماكنها غير اني لما لم اكن ماهراً في هذه الصناعة لم استطع ضبط تركيبها كما ينبغي ولذلك ظهر لكما الامر حتى ادركتماني قبل الفراغ منهُ . هذه حقيقة الحال سردتها عليكما فاما ان تصدّقاني وتكتما امري او تشكواني لأُلاقي الفضيحة والهوان بعد ان كلل المشيب رأسي

وكان مرتيمر وجكسن يسمعان بمزيد الاستغراب وهما لا يكادان يصدقان حتى استدعيا في اليوم الثاني صائغاً خبيراً فتحققا ان الحجارة الحقيقية قد عادت الى اماكنها واخذا الحجارة الزجاجية وهما يعجبان من شدة مماثلتها لتلك . فعاهدا اندريا على كتمان الامر فشكرهما وذهب الى بيتهِ منشرح الصدر بانهُ قد قضى واجب ذمتهِ وبقي امرهُ مستوراً

اما ولسن فعاد بعد مدة سنواتٍ قضاها في اميركا وقد صلحت حالهُ وتحسنت اخلاقهُ فاقترن بأليس وعاش معها عيشة سلامٍ وسرور يكفرعن ماضيهِ بصلاح حاضرهِ ولم يزل مرتيمر وجكسن على ما كانا عليهِ من الصداقة والالفة وهما لا يمرّان من امام تلك الصدرة الاّ يقهقهان ضاحكين من التابوت الحيّ